

## “أنتصر كلياً لقصيدة النثر.. والتاريخ سيغربل..”

نوفمبر 01، 2016

حاضرة في صالون الكتاب الدولي بمجموعتيها الشعريتين.. شامة درويش بعد جدائلها المتمردة، مشى كعبها على حافة الألوان.. لتخرج بذلك الشاعرة شامة درويش من سياق العادي إلى نهار اللغة الساطع.. شامة جاءت إلى صالون الجزائر الدولي للكتاب كي توقع ديوانها الأخير “كعب يمشي على حافة الألوان” وتبوح لـ«وقت الجزائر» ببعض أسرارها الشعرية..

“وقت الجزائر”: شامة درويش.. تفرغت كلياً للشعر النثري في إصدارك الأخير، بعد أن كنت تمنحين كل نوع شعري حقه.. شامة درويش: انه إصداري الشعري الثاني، أو دعوني اسميه لوحات بنكهة الشعر، مخصص فقط لقصيدة النثر، يحتوي على نصوص من واقعنا، ولكنها بلغتي أنا، بشعوري، أنا، كيف انظر أنا إلى الأشياء.. حاولت ان استعمل الرمز، حاولت ان اخرج من لغتي العادية إلى لغة أخرى، حاولت أيضاً التميز عن المجموعة الأولى، التي هي “جدائل متمردة”، وأرجو أن يحظى بقراءة تكون بحجم ما تعبت فيه على الأقل. اشتغالك على قصيدة النثر، هل كان من باب التجديد؟ من باب إيجاد لغة بديلة تلبي حاجات البوح؟ أم لك فيها مآرب أخرى؟ في الحقيقة، لدي اهتمامات متعددة في الشعر، منذ ان كنت طفلة وأنا اهتم بالرسم والغناء والكتابة.. كنت اكتب أحياناً باللغة العامية على شاكلة “الشعبي”، وأحياناً باللغة الفصحى. الفصحى عندي تتعدد بين الموزون، وغير الموزون، أردت في هذه المجموعة ان أنصف في داخلي أو في ذاتي قصيدة النثر. لماذا؟ لأن مجموعتي الأولى كانت مزيجاً بين قصيدة النثر وبين الموزون، غير ان هذه المجموعة الأخيرة خصصت لها كامل وقتي، لكي أكون لها، ولكي اخرج الشعر فقط دون ان اهتم بمسألة الشكل أو القالب، لأن الركض خلف القالب والشكل ربما يأخذ مني محتواه أو روحه أو جوهره. لكن قصيدة النثر في الوطن العربي مازالت محل جدل، رغم مرور كل هذه السنوات على ظهورها، ومازالت مظلومة أيضاً من طرف الشعراء أنفسهم.

حينما أطلق ادونيس شرارة الحداثة، نالت قصيدة النثر الشهرة في المشرق أكثر من المغرب، ربما لا تزال قصيدة النثر مظلومة في بلادنا الجزائر، وأرجو ان يعزرنني القارئ على هذا الحكم، لأنني لاحظت ان قصيدة النثر في بلدان أخرى قد نالت شهرة اكبر مما نالته في بلدنا، ربما مازال هناك ظلم هنا بحقها.. وربما لا يجوز لي ان أقول انه ظلم، بل انتصار للموزون.. مازال الجمهور يطلب النغمة في الشعر، ومازالت النغمة لديه مرفوقة بالصورة، كما أن قصيدة النثر في الأصل ليست قصيدة منبر.

هل كان منبع قصائدك ذاتياً تماماً، أم انك سمحت لما هو خارج الذات بصناعة أبياتك؟ ما هي الذات؟ لو أنني طرحت سؤالاً، لكان الجواب عندي هو ان الذات ليست سوى “أنا الآخر”، أو “أنا هو”.. مثلاً، لقد كتبت عن الإرهاب، عن “قضية خلف البرقع”، تناولت فيها القضية الدينية، وكيف تظلم المرأة والصغار في ظل التدين المزيّف، كذلك كتبت عن كثير من الأمور التي تحدث في واقعنا الاجتماعي، ولكن هذه الأشياء قد تجعل القارئ يغوص أكثر كلما قرأها أكثر، وتعمق فيها، أما ذاتي التي عنها كتبت فهي نفسها أخي وأبي وأمي.. هي المجتمع، هي العالم الذي أعيش فيه، لا يمكن ان أجزئ نفسي عن كل ذلك. أنت وفيّة للشعر في زمن الرواية، لكن هناك عودة قوية للقصة القصيرة هذه السنة، فهل سيفعل الشعر أمراً مشابهاً قريباً؟ نعم، رأيت في هذه السنة إصدارات كثيرة في مجال القصة القصيرة، هناك عودة قوية إلى القصة إلى جانب الحضور القوي جداً للرواية.. لا أقول إنني لا أحب أياً منهما، لدي محاولات نثرية، ولكن اسم شامة درويش الذي عرف شعرياً، هل سيضيف شيئاً مهماً في مجال الرواية والقصة حين يصدر هذا المنتج أم انه فقط سيحاول؟.. عندما يكبر الإنسان سيتعلم من تجاربه السابقة.. لا أريد الآن ان أحاول، أريد ان اكتب شيئاً مميزاً.

ما الذي تعلقينه على الرداة التي انتشرت مؤخراً في سوق الشعر؟

لا أقول إنها رداة، يقال: لا يوجد نص سيء ولكن يوجد قارئ سيء.. هنا سنرمي الكرة في مرمى القارئ، لكن الحكمين بالنسبة لي غير عادلين، هناك درجات في الكتابة لا اسميها رداة، لأنه إذا صنفنا خاطرة على إنها شعر، فالمصنف هنا هو المخطئ، ولا شبهة على الكاتب.. وربما ظن كاتب ما انه شاعر، والآخر قال له انك شاعر، وفي النهاية نجد النص عند قراءته خاطرة وليس شعراً، فالذنب هنا على المصنف وليس على الكاتب، لا يمكنني ان اصدر حكماً من الجهتين: السلبية والايجابية، وأنا اقبل هذا بالنسبة إلى كتاباتي، فلو تم تصنيفها ضمن الخطرة فلن يزعجني ذلك، حتى وإن صنفتم على إنها “لاشيء” فلن يزعجني ذلك، لأن القراءة هي التي تجعل الكاتب يستمر.. التاريخ يغربل، سيبقى الشاعر الحقيقي.. لقد ظهر عبر التاريخ آلاف الشعراء وربما أكثر.. كم بقي منهم؟

الأدب وخاصة الشعر صار موضوعة لدى الكثيرين من عديمي الموهبة، ألا ترين ذلك؟

المشكلة هنا هو كيف للإنسان ان يصدق نفسه؟ يقال انه على الإنسان ان يقرأ ويفرأ “أس عشرة” قبل ان يكتب سطراً واحداً.. كيف لنا ان نكتب مباشرة دون ان نسرف في القراءة؟.. هناك من يقرأ ديواناً واحداً أو رواية فيقول أنا استطيع ان اكتب هكذا، أيضاً الاعتداد الزائد بالنفس له يد في ذلك. ألوم في المسألة طرفاً ثالثاً –وليعزرنني- انه الناشر الذي لا يجند لجنة قراءة تصنف له هذه النصوص قبل طبعها، لقد صارت الأمور تجارية أكثر منها أدبية.

ماذا في جعبتك من إدهاش لقارئك في المستقبل القريب؟

يوسفني أنني سأقطع عن كتابة الشعر، لأنني بعض الأمور الأكاديمية، لأنني أهملتها كثيراً ولو طال الإهمال أكثر من ذلك فسوف اضطر إلى الانقطاع أكثر، لذلك من الأفضل ان انقطع الآن، ثم سأعود لاحقاً.. وكما تعلمون، إذا كان الإنسان شاعراً فهو يكتب ويراكم كتاباته جانباً.. إذا عدت إلى ديواني “كعب يمشي على حافة الألوان” فسنجد إنها نصوص شعرية كتبت بين عامي 2013 و2016، وليست نتاج عام واحد، أما

المجموعة فتعود إلى سنوات ما قبل 2013.. سمعت بعض الأصوات النقدية التي عابت عليّ ان اصدر في سنتين متواليتين، لا، الأمر ليس كذلك.. لقد فاز الأول بجوائز وطنية، وعندما لم يطبعه احد، طبعته على نفقتي الخاصة، بعد سنوات من كتابة قصائده.

**حاورتها: خالدة بورجي**